العرقية، غير الاشكنازية. وقد عبّر عالم الاجتماع في جامعة حيفا، سامي سموحه، عن هذه الحالة بقوله: «ان البنية الاجتماعية لاسرائيل هرم اجتماعي يتناقض مع حلم آباء الصهيونية و' الدولة' ؛ ففي اسفل الهرم يوجد عرب المناطق [المحتلة]، وفي الدرجة الاولى عرب اسرائيل، وفوقهم، في الدرجة الوسطى، ابناء الطوائف الشرقية [من اليهود]، وفي قمة الهرم، وعلى مسافة طويلة نسبياً، هناك الاشكنان»[١٩]. وينسحب هذا التمييز العنصري على المهاجر الجديد، الذي لا يتمتع بما يتمتع به المهاجر القديم، في الموقع الاقتصادي، والاجتماعي[٢٠].

٣ ـ الاوضاع الامنية: تعيش اسرائيل، رسمياً، في ظل حالة حرب مع الدول العربية. وقد كلفتها الحروب التي خاضتها خسائر جسيمة. فعلى الصعيد البشري، خسرت اسرائيل، في حروبها، حتى نيسان (ابريل) ١٩٨٧، وفقاً لتقرير وزارة الدفاع الاسرائيلية الذي نشر في أيار (مايو) من العام ذاته، ١٦٢٠٠ قتيل و ٣٦٦٨٤ مشوهاً (نسبة التشوه أكثر من عشرة بالمئة) و ١٥٢٨٦ مشوهاً (نسبة التشوه أقل من عشرة بالمئة)[٢١]. تضاف الى ذلك العمليات التي تشنها المقاومة الفلسطينية في الداخل. وقد اشتملت هذه العمليات، في العام ١٩٨٦ فقط، على القاء ١٨٢ زجاجة حارقة على منشآت اسرائيلية و ٣١ قنبلة يدوية، و ٣٥ قنبلة دخان، وزرع ١١٦ عبوة ناسفة، واشعال ٨٨ حريقاً متعمداً، و٢٦ حالة طعن بادوات حادة. ومن خارج اسرائيل، نفذت ٣١ عملية اطلاق صواريخ على الجليل.

٤ ـ عدم الاستيعاب الاجتماعي: لقد افرزت التفرقة العنصرية ضد بعض الفئات اليهودية، في اسرائيل، ارتفاعاً في معدلات الجريمة والانحراف. ففي العام ١٩٨١، ازدادات الجريمة بنسبة ٧,١ بالمئة، وشهد النصف الاول من العام ١٩٨٢، حوادث سرقة بلغت ١٨٩٦٢ حادثة، و١٨٠٠ حالة سطو مسلح على المنازل، و٨٨٣ حالة اغتصاب، و١١٩٠ قضية اتجار بالمخدرات، فضلاً عن ازدياد معدلات الفساد والرشاوى وغير ذلك[٢٢].

٥ ـ توقف الاضطهاد ضد اليهود في الخارج: وقد شجّع هذا الامر على سرعة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، فتعزز احجامهم عن الهجرة الى اسرائيل. وفي هذا الخصوص، رأى المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء الاسرائيلي، عاموس رؤوبين، «ان عقيدة اسرائيل المعروفة باقناع اليهود بالعودة الى ' ارض الميعاد' لا توفر ليهود العالم، حالياً، حافزاً قوياً لاجتذابهم الى اسرائيل»[٢٣].

التأثير في الوضع الديمغرافي

وقد اسهمت معضلتا الهجرة والهجرة المضادة في خلق معضلة حادة لاسرائيل، على صعيد البنية الديمغرافية، التي سعت السلطات، باستمرار، الى اضفاء سمة الغالبية اليهودية عليها. وقد دفعت هذه المعضلة المهتمين بالشأن الديمغرافي من الاسرائيليين الى دق ناقوس الخطر، والتحذير من وقوع انقلاب ديمغرافي تصبح فيه نسبة العرب هي الغالبة. واشار المهتمون هؤلاء الى ان مؤشر الهجرة وكذلك مؤشر الهجرة المضادة يحتمان حصول مثل هذا التغير في الوضع السكاني، خصوصاً اذا قامت اسرائيل بضم الضفة الغربية وقطاع غزة اليها. ورأوا، من هذه الزاوية، ان المرأة العربية تتمتع بمعدل مرتفع من الخصوبة (٥,٦ اطفال للمرأة العربية، مقابل ٢,٦ طفل للمرأة اليهودية)؛ وعلى هذا، اذا كانت نسبة العرب في اسرائيل، حالياً، نحو ١٧,٦ بالمئة من اجمالي السكان، فانها، في نهاية